في دراسته لروايات «والترسكوت» يقوم بتحليل للظروف الاجتماعية والتاريخية، وينتقل بعد ذلك إلى الخلفية الفلسفية التي كانت وراء أعماله فيجدها ممثلةً في الفلسفة المثالية «لهيجل»[104].

وحتى في الوقت الذي نرى فيه «لوكاتش» ينتقل إلى الدراسة الداخلية لروايات «والترسكوت» فإنه لا يتخلص أبداً من جعل الإشارات الاقتصادية والاجتماعية تتخللها بين الحين والآخر، وهذا الأمر ليس غريباً ما دام «لوكاتش» قد حاول وضع نظرية اجتماعية متكاملة للفن الروائي حين رَبَطَهُ بظهور البورجوازية الأوربية:

«الرواية هي النوع الأدبي النموذجي للمجتمع البورجوازي (. . .) إذاً فتناقضات المجتمع الرأسمالي هي التي تقدِّمُ المفتاح لفهم الرواية، من حيث أنها نوع أدبي قائم بذاته. . .»[105].

و«لوكاتش» يميز في هذا الصدد بين الملحمة، والرواية. ومن المعروف أن هذا التمييز هو في الأصل من عمل «هيجل»، «ولوكاتش» يتبنى النظرية «الهيجيلية» عن الرواية، ولكنه لا يأخذ بجميع تفسيرات هذا الفيلسوف وخاصة عندما اعتبر الشعر الملحمي، تعبيراً عن نشاط الإنسان الحر، فقد رأى فيه «لوكاتش» تعبيراً عن وحدة الكتلة الاجتماعية وتماسكها نظراً لانعدام الصراع الطبقي[106]. كما أن «هيجل» ـ في نظر «لوكاتش» ـ لم يكن يفهم بشكل تام حقيقة الرواية كتعبير عن التناقضات الحادثة في المجتمع الأوربي بسبب الصراع حول المصالح، إذ يكتفي فقط بربط ظهور الرواية النثرية بالتقسيم الرأسمالي للعمل. إن سبب ظهور الرواية، وفق «لوكاتش» هو التناقض بين الإنتاج الاجتماعي والتملُّك الخاص[107]، فهو جوهر الصراع الجديد في المجتمع، وهو الدافع الرئيسي لوجود الرواية.

وما يشكل حلقة أساسية في النظرية «اللوكاتشية» هو أنها لا تفصل في هذا المضمار بين مضمون العمل الروائي وشكله، فالتناقضات الاجتماعية هي التي تحدد موضوع الرواية وشكلها، ذلك أن الصراع، والمواجهة بين الأبطال، وما يستتبع ذلك من تركيب

---

(104) جورج لوكاتش: **الرواية التاريخية**. ترجمة: د. صالح جواد الكاظم، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1978، ص 28.

(105) جورج لوكاتش: **الرواية كملحمة بورجوازية**، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت. ط 1. 1979، ص 9.

(106) المرجع السابق، ص 10.

(107) المرجع السابق، ص 11.